عدد من المفكرين والإعلاميين:

رعاية المملكة للحوار العالمي يكسبه المصداقية، ومشاركة العالم تضمن له الاستمرارية

استطلاع: محمود الديب

جاءت دعوة خادم الحرمين الشريفين إلى الحوار بين أتباع الأديان لتمثل لحظة فارقة في التاريخ الحديث، وأصبح التاريخ يقسم ما قبل مؤتمر أتباع الأديان وما بعده، ولقد حقق المؤتمر عدة نتائج إيجابية على مستوى العالم كله ما كانت لتتحقق إلا بعد قرون وقرون.

وحول جهود المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - في نجاح الحوار والثمار التي جنتها البشرية تحدث كوكبة من المفكرين والكتّاب والباحثين والإعلاميين.

مبادرة حضارية وخطوة إنسانية

في البداية يؤكد الكاتب الصحفي والإعلامي الأستاذ داود الشريان أن المبادرة الملكية المتمثلة في دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى الحوار بين أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات: خطوة بالغة الأهمية في الحدّ من تنامي الصراعات المذهبية والدينية التي تستعر في أكثر من بلد، ودعوة حضارية لتحسين صورة المسلمين ودعم المنظمات الإسلامية لاستعادة دورها الذي تم تشويهه بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م؛ من خلال ملء الفجوة بينها وبين المجتمعات الدولية، فضلاً عن أن الحوار سيساعد في تطوير المفاهيم والأساليب التي تحكم عمل بعض هذه المنظمات التي كانت في السابق تجنح في بعض أدوارها إلى مبدأ الوصاية.

وقال: إن المؤتمر العالمي للحوار يكرس مبدأ الحوار من خلال البحث في المشترك الإنساني بين أصحاب الديانات والقيم النبيلة عند كل طرف، تاركاً القضايا الخلافية والخوض في الإشكالات السياسية التي استخدم الدّين فيها وسيلة لإذكاء الصراع بين الشعوب. وهو في هذا المعنى يحاول إخراج الدّين من ساحات الصراع والحد من الزج به في الخلافات السياسية؛ من خلال احترام خصوصية الآخر ومعتقداته والابتعاد عن الجدل المثار داخل المجتمعات حول الدّين.

وأضاف الشريان: إن تبني الملك عبدالله بن عبدالعزيز هذا الحوار، والسعي إلى إعطائه صبغة عالمية، واختيار العاصمة الإسبانية لانطلاقته بعد تدشينه في مكة المكرمة؛ خطوة موفقة، ودليل على جدية الأهداف من وراء إطلاق هذا الحوار، فوجود السعودية بوصفها داعية وراعية، واختيار إسبانيا بما تمثله عالمياً وتاريخياً بالنسبة إلى العرب والمسلمين والغربيين؛ مقدمة تدعو إلى التفاؤل بنجاح هذا الحوار وتحقيق الغرض من إطلاقه، فوجوده في إسبانيا سيمنحه فرصة لكسب اهتمام إعلامي وسياسي، ولهذا فإن السعي إلى تطوير الشراكة الأوروبية - والغربية

سلطان البازعي

داود الشريان

عموماً - في أعمال هذا الحوار في المستقبل: قضية في غاية الأهمية لضمان استمرار الاهتمام العالمي بموضوعه.

ولاحظ الشريان أن هذا التجمع العالمي شهد غياباً ملحوظاً للعلماء والدعاة المسلمين. وفي المقابل كان حضور القيادات الروحية النصرانية واليهودية والديانات الأخرى لافتاً ومهماً. وقد أشاد عدد من هذه القيادات بهذه الخطوة وثمّنوا للسعودية هذا الدور، وعدّوا حوار مدريد مناسبة حضارية لنبذ الكراهية والعنف والبغضاء والعمل من أجل تقريب وجهات النظر بين الأديان والثقافات. أما في الجانب الإسلامي فغابت تعليقات مشاهير العلماء والدعاة، وتصرف بعضهم وكأن المؤتمر لا يعنيه.

واختتم بقوله: إن وضع (الاستمرارية) هدفاً للحوار

مسيرة الحوار العالمي سيكتب لها النجاح إذا ما تجاوزت المختلف فيه إلى المشترك الإنساني.

حسين أبوالسباع

د. محمد البشر

أحمد سليمان

■ خطوة رائدة للمملكة سبقتها ويتبعها خطوات على المجتمع الإنساني أن يتحمل مسؤولياته حيالها.

العالمي بين الأديان وسيلة مهمة فوتتها التجارب السابقة، فهذه الاستمرارية ستخلق حالة من التآلف، فتعطى لكل طرف فرصة شرح ما لديه، وخلال هذا التمرين الذي قد يطول سيغير بعضهم رأيه في مقاطعة المشروع، وسيعرف أهل الأديان بعضهم بعضاً خارج تأثير الصورة النمطية، فهذا المشروع الحضاري ليس هدفه التبشير والتغيير، فالحوار هذه المرة يقوم على قاعدة (لكم دينكم ولي دين)، وربما أفضى كل ذلك إلى حال من الائتلاف الذي يمنع القطيعة والعداء والقتال، صحيح أن هذه الافكار تبدو صعبة في ظل أجواء التعصب، لكن الاستمرار في المحاولة يعزز الأمل بانتصار الحوار على الاقتتال.

الالتقاء على المشترك الإنساني

ويرى الأستاذ الدكتور محمد البشر - أستاذ الإعلام السياسي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أن مصطلح الإنسانية محبب إلى القادة والشعوب والمفكرين على حد سواء، وله بريق يجمع حوله كل العقلاء الذين يبتغون العيش بالالتقاء على المشترك الإنساني الذي يكفل الحياة المطمئنة والفاعلة والمنتجة، فالقيم النبيلة مثل: كرامة الإنسان وحريته وحقه في الحياة والمساواة والعدل هي قيم تتفق عليها كل الأديان والمذاهب والفلسفات الفكرية المتعددة، وعلى صنّاع القرار والنخب تفعيل هذه القيم وترويجها وتعزيزها عبر العمل المؤسسي السياسي والفكري العالمي المنظم، وتوجيه وسائل الإعلام العالمية لتسهم بفاعلية لترجمة هذه القيم إلى واقع تسعد به شعوب الأرض جميعاً.

الحوار هو الطريق لفهم الآخر

أما الإعلامي الأستاذ سلطان البازعي فيؤكد على أن الحوار هو الطريق لفهم الآخر وهو الطريق لإزالة أسباب سوء الفهم والخلاف، وهو الطريق للدعوة إلى الله إذا أردنا أن نقوم بواجبنا الشرعي، ولا يمكن أن تكون الكراهية والعنف سبيلاً إلى ذلك، وإن انعدام لغة الحوار وعدم تفهم الآخر سببه الجهل بالآخر. وقال البازعي: إن الذي يحدث هو أنه كلما زاد الجهل والتخلف إزداد الخلط في المفاهيم والقيم، وإننا حينما نعتز بهويتنا لا يعني ذلك أن نظن بأن الآخرين أقل منا، وببساطة فإن الاعتزاز بالأصول القبلية ونقاء النسب العربي لا يعني مطلقاً أن الآخرين ليس لديهم اعتزاز بأصولهم وأنسابهم وأن ننفي عنهم الصفة، والإسلام جاء للناس كافة، وجاء متمماً لمكارم الأخلاق، وأمرنا أن ننزل الناس منازلهم، وجاء ليبشر بأن الناس سواسية كأسنان المشط، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم، وحينما نجهل حوارنا نجهل مفاهيم الإسلام العظيمة، فعلى سبيل المثال: أصبحنا نفسر الآية الكريمة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) تفسيراً مجتزئاً واتخذناها شعاراً ينطبق على الامة العربية

فقط ونسينا أنها موجهه إلى أمة سيدنا محمد ﷺ إذ أننا لا نقرأ الآية كاملة حين تقول: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

الحوار والتواصل الإنساني

ويؤكد الأستاذ أحمد علي سليمان - الباحث والمحاضر في الفكر الإسلامي والمدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية - أن المملكة العربية السعودية خطت خطوات رائدة تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود؛ نحو ترسيخ قيم الحوار بين الإسلام والآخر من خلال ما حشدته من طاقات ومفكرين على أعلى مستوى في العالم في مؤتمر الحوار في مكة المكرمة ومدريد، وتتويجاً لهذا المنهج القويم يأتي هذا المؤتمر ليكمل البناء المنشود، ولا شك أن هذا المنطلق هو المنطلق الصحيح لبناء العلاقات الإسلامية الغربية على أسس سليمة، في ظل عالم يسوده الجهل بالإسلام من ناحية، والتشويه المتعمد من بعض الدوائر المغرضة من ناحية أخرى.

وأشار إلى أن الإنسان المسلم في كل مكان يشعر بالفخر حينما تولي المملكة العربية السعودية - بوصفها حصن الإسلام - هذه القضية جل اهتمامها؛ لأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله - جل شأنه - مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا؛ من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح، واطمئنان وجداني؛ ليعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام. وقد أراد الله - سبحانه - أن يعلمنا عملياً ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر أن يكون قائماً على أساس مبدأ الحوار وحسن استخدامه مع الناس كافة أفراداً كانوا أو جماعات، شعوباً أو حضارات، مسلمين أو غير مسلمين، وفي ذلك يقول ربنا - سبحانه-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).

ويقول: وإذا كانت هذه هي الرؤية الإسلامية للحوار فإن بعض القوى والأحزاب في الغرب تضع العراقيل في سبيل التواصل والحوار بين الإسلام والغرب؛ ليظل سوء الفهم وأعمال العنف - التي تذكيها الصهيونية العالمية - هي سيدة الموقف، وكأن هذه الأحزاب تريد أن تشعل حرباً عالمية جديدة لجرّ المسلمين إلى حلبة الصراع المسلح في ظل ضعف وتفكك وتشرذم إسلامي لا نحسد عليه، يقابله قوة وترابط وتكتلات وأحلاف غيرهم، ومن هنا لا بد أن ينتبه المسلمون جيداً، وينتبه كل العقلاء في العالم إلى خطورة ما يخطط لجرّ العالم إلى دوامة الدماء.. وإذا كانت بعض الجهات يقلقها ويقض مضجعها التواصل والحوار؛ فإننا يجب أن نعزم عليه عزماً أكيداً؛ لتفويت الفرصة على هؤلاء، ولنخطو خطوات ثابتة لأداء مهمتنا نحو توضيح حقائق الإسلام السمحة، لتحويل نظرة غيرنا إلينا، من مرحلة الاستعداء إلى مرحلة الحياد، ومن مرحلة الحياد إلى مرحلة الإنصاف، وإنها لمهمة جد صعبة، وتحتاج إلى

■ الحوار جزء من تعاليم الإسلام التي تدعو إلى التعارف ودعوة الآخرين بالحكمة والجدال الحسن.

الإخلاص، والارتكاز على الحوار الهادف والتخطيط الدقيق واعتماد سياسة النفس الطويل، والاستفادة من التجارب الرائدة في هذا المجال.

وإذا كان الحوار بين المسلمين وبين غيرهم واجباً بصفة عامة؛ فإنه يكون أشد وجوباً في هذا الوقت الذي يمر فيه العالم الإسلامي بمنعطف خطير؛ لتقريب وجهات النظر ورأب الصدع وبناء العلاقات الطيبة التي ترتكز على الأخوة الإنسانية وعلى العقل والمنطق والحوار للتعاون والبناء وتحقيق الفهم المتبادل وتحقيق المنافع المشتركة بين الشعوب، وإذابة الثلوج المتراكمة، وإشاعة مشاعر الحب والتسامح والمودة والتفاهم والتكامل والحوار البنَّاء؛ حتى نشعر بالأمان على مستقبل العالم، وعلى مستقبل الأجيال القادمة، ونجاة البشرية من أخطار الحروب والصراعات وأهوالها، ولن يتأتى ذلك إلا بالعزيمة والإرادة والتسامي والبعد عن الأنانية والاستعلاء والنظرة الدونية إلى الآخر، وإيجاد وعي عام لدى البشر - كل البشر - بضرورة الحوار والتواصل، وإشاعة ثقافة الحوار وفهم كل منهم للآخر في إطار من التفاهم المشترك، واستيعاب البشر على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم، وصهرهم في بوتقة البنوة لآدم والأخوة الإنسانية بشكل عام، والارتكاز على القواسم المشتركة في العقائد والقيم وهي كثيرة جداً،

■ مثل هذه المبادرات الحكيمة للحوار تضيء طريق البشرية المظلم وتحد كثيراً من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

وأن يرتكز حوارنا معهم على معرفتهم وقبولهم، والعمل معهم.. وإنها لمسؤولية كبرى وأهداف جليلة يجب أن نسعى جميعاً لتحقيقها، لاسيما في هذا الوقت الحرج من تاريخ الإنسانية.

واختتم سليمان بقوله: أثني على الجهود العاقلة الرزينة الهادفة التي يقوم بها قادة المملكة العربية السعودية في هذا الوقت بالذات، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله، الذي رأى بحصافته وحكمته أنه قد آن الأوان الآن لترسيخ قيم التفاهم والتعاون وتكريس الفهم المتبادل بيننا وبينهم من خلال الحوار الهادف البناء، بدلاً من ترك الساحة للمغرضين لإذكاء نار الحروب وتأجيج العلاقات الإسلامية الغربية المتوترة أساساً بعد أحداث ١١ سبتمبر.

الحوار دعوة إسلامية خالصة

ويؤكد الروائي والصحفي حسين أبوالسباع أن مبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالدعوة إلى عقد مؤتمرات التفاهم مع مختلف أتباع الأديان على مستوى العالم هي بمنزلة انطلاقة حقيقية نحو مواكبة التطورات التي يمر بها العالم من ضرورة البحث عن محور التقاء من أجل إقامة شراكة قائمة على البحث عن المصلحة المتبادلة بين جميع أقطار العالم، وهذه الشراكة من شأنها توحيد الشعوب. وهذه النظرة المتطورة إلى الأمور التي رعاها الملك عبدالله بن عبدالعزيز كانت - فيما أعتقد - وراء دعوته الكريمة من أجل إقامة حوار للأديان، ولم تقف جهود المملكة عند هذا الحد بل امتدت حتى حظيت باحترام العالم أجمع من خلال عدة فعاليات دعا إليها الملك عبدالله بن عبدالعزيز، فكان أول ملك مسلم يلتقي بابا الفاتيكان الحالي. إن هذه الدعوة إسلامية خالصة، ومن أجل تفعيل كل هذه الآراء على أرض الواقع رعت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبدالله حوار الأديان الذي أقيم في مكة قبل عدة أشهر، ثم تلاه فعاليات كثيرة من أجل السلام وحوار الإنسان، واحترام الأديان الأخرى.

وفيما أعتقد أن ثمرة هذا التقارب القائم على الشراكة المتبادلة بين الشعوب تتمثَّل في استطاعة الإنسان - مهما كانت ديانته - الانتقال والعمل بحرية بين جميع بلدان العالم ما دامت هناك قوانين تحمي الجميع في ظل الشراكة التي رسخها الحوار بين أتباع مختلف الأديان.

خطوة عقلانية من منطلق ديني

تقول الكاتبة والإعلامية إبتسام بوقري (جريدة اليوم): كنت وما زلت من المؤيدين لمبادرة خادم الحرمين الشريفين للدعوة إلى الحوار بين أتباع الأديان والحضارات المختلفة، وتابعتها منذ انبثاقها في مكة المكرمة، ثم انتقالها إلى مدريد في يوليو ٢٠٠٨م - وقد كتبت أكثر من مقال في الموضوع - تلا ذلك القفزة إلى العالمية بمؤتمر نيويورك تحت مظلة الأمم المتحدة، والتي نالت الاستحسان من كل أتباع الأديان، ووضعت المملكة في مصاف الدول التي يشار إليها بالبنان أكثر مما كان، فهي لها قدرها على طول الزمان؛ لأن الله أكرمها بوجود الحرمين الشريفين فيها وشرفها بخدمتهما وضيوف الرحمن.

وأرى أن المملكة خطت خطوة عقلانية مميزة من المنطلق الديني الذي ينادي بالتعارف بين الشعوب كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾، وعلى صعيد سياسي، في وقت اختلطت فيه السياسة بالدين، وصار القتل باسم الدين، والحروب تسعر للخلاص من الآخر المخالف في العقيدة والفكر والتوجهات. وبالتأكيد فإن افتقاد العالم لحوار بين البشر كان سبباً رئيساً في الخلاف المؤدي إلى الشجار والدمار لهذا العالم، وانتشار ما يسمى بظاهرة الإرهاب التي تلبس رداء الدين في كثير من الأحيان وهو منها بريء.

إن الحديث لسنوات عن التقارب مع الآخر دون لقائه والتحاور معه لم يجدِ ولن يجدي؛ لذا كانت مثل هذه المبادرات الحكيمة مشعلاً يضيء طريق مظلم من سوء الفهم الذي يتطور إلى حقد وضغينة وانتقام مع الأيام. وإن كان الطريق يبدو طويلاً وشاقاً لكن أن نخطو فيه

خطوة أولى وثانية وثالثة يعني أننا سنواصل الخطوات - بإذن الله - حتى نصل إلى آخره حيث تتضح الرؤيا ويستطيع كل طرف أن يرى ملامح الآخر كما هي دون شك أو ريبة أو ضبابية تحجب عنه جوانب الخير فيه، ومن ثم بالتالي يمكنه أن يحكم عليه بشفافية ومنطقية دون تعصب أعمى، ويستطيع التعايش معه كما هو دون أن يفرض عليه التغيير ليكون نسخة مطابقة له؛ لأن ذلك لن يحدث أبداً في عالم الواقع كما أكدت تجارب الحياة السابقة.

وهذه ليست بدعة جديدة في التعايش والانفتاح على الآخر مع غيرنا فقد بدأها منذ قرون سيد البشر صلى الله عليه وسلم كما جاء في السيرة النبوية كيف كان يتعامل مع النصارى واليهود، ويأكل من طعامهم، ويعود مريضهم، ويبتسم في وجوههم.

إن المملكة بهذه المبادرات تحيي سنة حسنة، ورأينا نتائج إيجابية تبشر بالخير من خلال تلك المؤتمرات الناجحة بكل المقاييس الإنسانية والاجتماعية والدولية، حيث حققنا احترام العالم بعد أن كدنا نصبح في عداد الأموات لغيابنا عن الساحات العالمية في كل المجالات الحضارية والصناعية والثقافية... إلخ.

لا بد أن يثمر هذا العمل الدؤوب الجاد والمدروس بحنكة إن لم يكن حاضراً فمستقبلاً؛ لنكون حقاً أهلاً لحمل رسالة الدين الخاتم بنشر السلام بين الأنام.

إنني متفائلة جداً، فغداً تشرق شمس التفاهم الدولي، ويغيب الانشقاق والانقسام.